

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الرابع والستين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٤ - الموافق ٢٤ جماد الاول سنة ١٣٤٢

نسيم بك بربري

نعينا الى قراء المقتطف منذ خمسة اشهر طيباً من أبناء جامعة بيروت الاميركية كان آية في الذكاء واسداء المعروف وهو الدكتور وديع بك بربري . توفي عزباً وحظف الحشرات لوالديه واشقائه . ولم يحظر على بال اخذ حيثش ان يد الموت توافي اكبر اخوته قبل ختام السنة وتفجعنا برجل آخر كان من محبة أبناء جامعنا نسيم بربري ابن الطيب الذكر الخالد الاثر الاستاذ رزق الله بربري الذي كان مديراً لدرسة عيه العليا ايام كنا نطلب العلم فيها . عرفناه طفلاً في الحول الاول من عمره . الذكاء يتوقد في عينيه والفلاح مُعد له في بيته . ربي في بيت علم وفضل يحيط به جميع وسائل التعليم والتهديب فتشأ حسب قانون الوراثة من والديه الفاضلين وحسب مقتضى البيئة التي ربي فيها بين المدارس والكتاتب يحيط به رجال العلم والفضل أمّ دروسه في جامعة بيروت الاميركية سنة ١٨٨٨ وكانت الحكومة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد قد ساءت التصرف في سورية فجعل رجالها بهجرون وظلم لانهم لا يتوون على مقاومتها ولا على اصلاحها فلجأوا الى الهجرة ووجههم مصر واميركا واستراليا وجنوب افريقية وزيلندا الجديدة وهم يتولون مع من قال هاجر اذا كان في الاوطان منقصة وجانب الذل ان الذل يُجنب هاجروا ولاسا المتعلمون الذين نقل عليهم احتمال المسف فهاجر الفقيذ الى القطر المصري وكان يارعاً في اللغة الانكليزية يسهل عليه ان يملك جريدة عربية ويفرأها كماها انكليزية ويمك جريدة انكليزية ويفرأها كماها عربية فتيسر له

ان ينتظم في سلك الحكومة المصرية لاسباب وان العارفين بالانكليزية كانوا حينئذ
قليلاً جداً. فدخل وزارة الاشغال تليداً بلاراتب ولما ظهرت كفاءته والحاجة الى
امثاله جعل له راتب معتدل ثم نقل الى وزارة الداخلية. فبذل جهده في القيام بما
يطلب منه. والعمل في الحكومة كبير على المكثروقليل على المقل وهو من المكثرين
ومن اشدهم اكثاراً فكان يعود الى بيته متأبطاً اوراقه ليتم في المساء ما لا يمكنه
ساعات النهار لاعامه. وبلغ من ثقة رؤسائه بأرائه وسعة معارفه وحسن تصرفه في
حل المشاكل ان صاروا يوقعون اوراقه كلها من غير النظر فيها ويؤيدون كل اقتراح
يقترحه ومشروع يشير به. واذا حلّ فصل الاجازات واعطي اجازة مثل غير
مضى الى اوربا لا يعيش فيها عيشة الكسل بل ليدرس ويجول في الاماكن الطيبة
الهواء حتى يزيد صحة عقلية وجسدية

ولما رأى ان منصبه في الحكومة يقتضي ان يكون على معرفة تامة بالقوانين
اجهد نفسه في درس علم الحقوق في المدرسة الفرنسية حيث يتعلم التلامذة من
مستخدي الحكومة عصر النهار وقدّم الامتحان اللازم في باريس ونال دبلوم
الليسنسيه لا يشغل بالحمامة بل ليزيد كفاءة في قضاء ما يطلبه منه منصبه
وكان عضواً عاملاً في الكنيسة الانجيلية كما كان ابوه قبله فدخل بيت القس
اللاهوتي الدكتور هارفي واقترن بابنته الائمة الفاضلة لولو هارفي. والاميركيون
لا يستحسنون في الشرق تزويج بناتهم ببناء الشرق كما هو معلوم ولاسيما بنات القسوس
فهو الرجل الوحيد في هذا القطر والقطر السوري الذي اقترن بابنة قس اميركي.
وهي مثل امثله للزوجات الفاضلات فانها تنظر الى امه كأنها امها والى اخوتهم كأنهم
اخوتها وقد رزق منها اثنين وابنة

وكان شغوفاً بالعلم لم ينقطع عن مطالعة كتب ولاسيما الكتب الفلسفية
والاجتماعية وله في المقتطف سلسلة مقالات في فلسفة الحب لخصها من كتاب فنك
ونشرت في المجلد السابع عشر وسلسلة مقالات في علم الاجتماع (السيونوجيا)
لخصها عن الفيلسوف هيربرت سبنسر ونشرت في المجلدين ٢١ و ٢٢ من المقتطف
ومقالات اخرى كثيرة في المجلدات ١٥ و ١٦ و ١٩ و ٢٦ وغيرها وامامنا الآن مقالة
منه موضوعها «معاملة الاميركيين للشعوب الاخرى» لم تنشر حتى الآن بدأها بقوله
«ان الاميركيين شعب مطبوع على عمل الخير وحب العدل والانصاف ونصرة الضميف

لا لعناية شخصية ولا لربح شخصي بل لوجه الله الكريم فارسالياتهم ومدارسهم ومستشفياتهم وملاجئهم على اختلاف انواعها منتشرة في الصين واليابان والهند ويران وتركيا وافريقية واميركا الجنوبية وفي بعض انحاء اوربا واعمالهم في هذه البلدان المختلفة يقصد بها بالاكثر مساعدة الفقراء ومتوسطي الحال ولذلك كان التعليم في مدارسهم مجانياً او باجور قليلة واكثر العصامين في الشرق من تلامذتهم لان الاميركيين ادركوا ان اول خطوة في اصلاح حال الشعب رفع مستوى الطبقة الفقيرة وتسهيل وسائل الارتقاء لبايها » ثم ذكر الشواهد الكثيرة على صحة قوله وكان شديد العناية بصحته حتى لو كانت الاجسام تعسر على مقدار الاعتناء بها واجتناب كل ما يضعفها من مأكول ومشرب وتعرض للآفات لعاش مآت من السنين. ولكن الناظر في امر الموت واعتدائه على كل قانون معروف لا يستطيع الا ان يقول مع من قال

رأيت المانيا خبط عشواء من تضبنته من تخطئه يصغر فيهم
 فان هذا الرجل الذي عاش عيشة الاعتدال التام في كل شيء ابشلي بداه في
 اواخر الصيف الماضي لم يجد الطب له دواء حتى الآن فاحمل جسمه رويداً رويداً
 لكفه كان غير اليم ففضى نجمة صباح الحادي وانشرين من ديسمبر . قضى كمالاً متمكناً
 قوة عقلية واختباراً ناضجاً . قضى وهو متأهب للجلائل الاعمال واولاده اطفال
 وعليه ان يرهبهم ويعلمهم . قضى والوطن في حاجة الى امثاله والرجال قليل . قضى
 وتركنا في حيرة مما تصاب هذه الاجسام . اكل ما في الانسان من علم وخبرة اكل
 ما فيه من قوة عقلية وجسدية عرضة لان تفسد بعض الخلايا من جسمه وتضك
 قيودها فتبتلية بداه لا دواء له او تنبأه اصفر المكروبات فتورده حنقه . فاذا لم
 يكن في الانسان غير هذا الجسم الفاني المعرض في كل لحظة للفناء فلا كانت الحياة
 لكن فقيدنا مات على رجاء القيامة والخلود وهذا رجاء والدته وزوجته وكل
 ذويهما . وعسى ان تقوى الادلة التي تقنع كل انسان على ان وراء القبر عالماً تقيم فيه
 نفوس الابرار كما قامت الادلة على ان هذه الدنيا ليست بدار قرار
 وقد احتفل بتشييع جنازة الفقيد ودفعه عصر السبت في الثاني والعشرين من
 ديسمبر وله من العمر ثلاث وخمسون سنة